الفصل الأول

مقدمة

١،١ التمهيد:

فلسطين ليست وطننا نسكنه ولكنها آيات من القران الكريم تسكن فينا، وهي عقيدة ندافع عنها، فعلى أرضها عاش الأنبياء، فزارها سيدنا محمد ليلة الإسراء والمعراج، فكانت بوابة الأرض إلى السماء، فلسطين مدينة أبي الأنبياء الخليل ومراح سيدنا يعقوب في طولكرم ومولد سيدنا المسيح في بيت لحم، ومجتمع الأنبياء في القدس ليؤمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الأقصى، فارتوت بدماء الشهداء من الصحابة والتابعين.

إن قضية فلسطين هي قضية الأمة جمعاء، ويمتد الخطر الصهيوني على العرب والمسلمين أجمعين، ووجود القومية العربية منوط بالاستعداد التام لدفع هذا الخطر والقضاء عليه. وواجب الأمة العربية والإسلامية نحو حاضرها ومستقبلها أن تبقي قضية فلسطين حيّة في النفوس لتغدو فكرة إنقاذها المثل الأعلى الذي يؤلف بين قلوب العرب والمسلمين، ويذكي همهم، ويوجههم نحو القوة والإصلاح والكرامة.

ويعد الدور الماليزي الداعم للقضية الفلسطينية دوراً متقدماً من خلال منعها اختراق إسرائيل لجنوب شرق أسيا، وعملها الدؤوب على حشد ودعم ومناصرة القضية الفلسطينية في تلك المنطقة بدعوتها المستمرة لإقامة الدولة الفلسطينية واحتضان الطلبة الفلسطينيين ومعاملتهم معاملة الماليزيين.

وإذا كان العدو قد اغتصب هذه البقعة الغالية المقدسة من وطننا العربي فإن الواجب القومي يحتم علينا أن نبقى اسم فلسطين على الأفواه ورسمها في الأفئدة، وأن نجعل إنقاذها العقيدة التي تمتلك المشاعر وترهف العزائم.

إن القضية الفلسطينية مصطلح يشير إلى الصراع التاريخي والسياسي والمشكلة الإنسانية في فلسطين منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، وحتى يومنا هذا، كما تعتبر قضية فلسطين جزءاً جوهرياً من النزاع العربي الإسرائيلي الذي نتج بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين، وما نتج عنها من حروب وأزمات في منطقة الشرق الأوسط، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة، وتتمحور قضية فلسطين حول شرعية إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية خلال عدة مراحل، وما نتج عن

الاحتلال من مجازر وتهجير قصري للشعب الفلسطيني، ما أدى إلى مقاومة وكفاح فلسطيني ضد الاحتلال، تخللها العديد من القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة، ومن أهمها قرار ١٩٤، وقرار ٢٤٢.

إن نزوح مليون لاجئ فلسطيني إلى البلدان العربية المجاورة، وانهيار القيادة الفلسطينية التقليدية في أواخر الأربعينيات، قاد إلى إضعاف الحركة الوطنية الفلسطينية ولسنوات طويلة، فإن هذه الظروف حالت دون تشكيل قيادة جديدة للحركة الوطنية الفلسطينية.

مرت القضية الفلسطينية بتطورات كثيرة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية، حيث أثرت التجربة الفلسطينية في مجال الحركة السياسية الوطنية (الأحزاب والحركات)، على واقع الحياة السياسية في فلسطين، وساهم الأحداث المتلاحقة على صقل شخصية فلسطينية ذات طابع مستقل قاده مجموعة من النخب السياسية والثقافية والعسكرية.

ظهرت الحياة الحزبية في فلسطين عام ١٩٢٣م، أما قبل ذلك فقد مارس الفلسطينيون الحياة الحزبية في نطاق أحزاب بلاد الشام، إذ أسس الفلسطينيون مع إخوانهم العرب في بلاد الشام الجمعيات والأحزاب والهيئات السياسية، ولم يقوموا بتأسيس جمعيات وأحزاب خاصة بهم، لأن المفهوم السياسي لفلسطين كوحدة سياسية قائمة بذاتها لم يظهر إلا بعد تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م وتطبيق معاهدة سايكس-بيكو (شحادة، ١٩٩٣م: ٧٤).

ولما كان الفلسطينيون قد فقدوا وطنهم بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م، وباتوا دون وطن يجمعهم، انضوى الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني تحت لواء الأحزاب القومية على اختلاف مسمياتها ومشاربها العقائدية أملاً منهم بأن تساعدهم تلك الأحزاب على استعادة وطنهم فلسطين من الحركة الصهيونية التي تمكنت من إنشاء دولة على أرض فلسطين التاريخية (صحيفة الانتفاضة، ٢٠٠٨).

وفي عام ١٩٥٩م عندما فكرت بعض الأنظمة العربية بإنشاء كيان فلسطيني ينضوي تحت العباءة العربية، لم يكن هذا التفكير بريئاً بالمطلق، معتقدة أن الفلسطينيين لن يطيقوا صبراً إلى ما لا نهاية على فرض الوصاية عليهم، وخاصة بعد أن بدأ الفلسطينيون بتشكيل تنظيمات وحركات عسكرية، رغماً عن إرادة تلك الأنظمة العربية، وبالتالي ثمة إمكانية لتطويع الكيان الذي سينشأ بمباركة تلك الأنظمة، لإدراكهم التام، ضعوبة تطويع التنظيمات والحركات العسكرية، خاصة بعد أن تورطت في العمل العسكري ضد إسرائيل (بدران، السهلي، ٢٠٠٥م: ٣٧).

ويذكر (تلي، ٢٠١٣م: ٩)، إن البداية الفعلية لتأسيس حركة فتح كانت بظهور رابطة الطلبة الفلسطينيين في العام الجامعي ١٩٥٠-١٩٥١م، عند قبول أول دفعة من طلبة فلسطين في الجامعات

المصرية، بعد حرب عام ١٩٤٨م، وبعد أن اشتد عود هذه الرابطة أخذ التنافس يزداد قوة لرئاستها، وكان الشهيد ياسر عرفات أول من تمكن من رئاستها خلال الفترة الممتدة ١٩٥٢-١٩٥٦م، وشكلت مرحلة ما بعد تخرج الطلاب المشاركين في الرابطة نقطة تحول، فما لبث أن تشتتوا بحثاً عن العمل في الخليج العربي، إلا وقد اجتمعوا اجتماعهم السري الأول في الكويت عام ١٩٥٨م، والذي يعتبر اللقاء التأسيسي لحركة فتح، وتم الإعلان عن تأسيسها بشكل علني في مطلع العام ١٩٦٥م. وما زالت في طليعة قيادة الشعب الفلسطيني ونضاله بكافة الأشكال والأدوات، ولها وزنها تأثيرها على الساحة الفلسطينية ومناطق الشتات، بل والعالم بأسره.

وبعد نشأة العديد من الأحزاب والحركات الفلسطينية الوطنية، وبعد العديد من الحروب التي خاضتها دولة الإحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، ظهرت حركة المقاومة الإسلامية –حماس– مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م، والتي تعتبر امتداد لحركة الإخوان المسلمين بمصر والتي تأسست عام ١٩٢٨م على يد حسن البنا (الفالوجي، ١٩٨٩م: ٨٩-٩٠)، ثم تلاها في النشأة حزب التحرير الإسلامي على يد الشيخ تقي الدين النبهاني عام ١٩٥٣م.

أما الأحزاب الديموقراطية واليسارية، فتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين –القيادة العامة إلى العام ١٩٥٩م، ونادت بتحرير فلسطين ورفض كل الحلول الوسطية للقضية الفلسطينية، وتكونت جبهة النضال الشعبي الفلسطيني أثر هزيمة عام ١٩٦٧م، وهي منظمة وطنية ديمقراطية تمارس الكفاح المسلح في نضالها (علوش، د.ت: ١٥)، وأخيرا أعلن عن قيام الحزب الشيوعي الفلسطيني عام ١٩٨٢م، ولكن بالأصل تعود جذور هذا الحزب إلى العشرينات من القرن العشرين (برنامج الحزب الشيوعي الفلسطيني، أعمال المؤتمر الأول، ١٩٨٣م).

ويذكر (شلدان، ٢٠٠٦م: ١٠١)، أن الوعي السياسي يتكون عندما يشعر الفرد أنه مواطن في بلده وله حقوق وعليه واجبات، ويحكم عليه أن يخوض النضال في جميع الاتجاهات التي تناقض اتجاهاته وضد جميع المفاهيم التي تناقض مفاهيمه، وقال (اللقاني والجمل، ١٩٩٦م: ١٧)، إن الوعي السياسي يتمثل في مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ الأساسية التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة في أوضاع مجتمعه ومشكلاته وتحليلها، ويحكم عليها، ويحدد موقفه منها، ويدفعه إلى التحرك من أجل تطويرها وتغييرها.

ولما كان الفلسطينيون سباقون في العمل الطلابي، الذي ساهم وبشكل أساسي في إنطلاق كبرى حركات التحرر الفلسطينية، ومع اختلاف مبائ ومشارب التنظيمات والحركات الفلسطينية جاءت هذه الدراسة للتعرف على دور هذه التنظيمات في تعزيز الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات من خلال

توظيف أذرعها الطلابية للاعلام في الجامعات الفلسطينية التي أتاحت المجال أمام الطلبة لممارسة العمل الطلابي والسياسي، إلى جانب الدور الذي تقوم به التنظيمات والأحزاب الفلسطينية في تعزيز الوعي السياسي والتوجهات الوطنية ولإحداث التحولات الديمقراطية فضلاً عن تدريسها للعديد من المساقات المتعلقة بالديمقراطية وحقوق الإنسان والقانون الدولي (الشقاقي، ١٩٩٦م: ٢٠).

١،٢ خلفية الدراسة:

شهدت الأراضي الفلسطينية تحولات سياسية عقب الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام ٢٠٠٦م، والتي شاركت فيها حركة المقاومة الإسلامية حماس لأول مرة، وفازت فيها بأغلبية تشريعية مكنتها من تشكيل الحكومة الفلسطينية لأول مرة، حيث تم حصارها مالياً وعزلها سياسياً من المجتمع الدولي (جاد الله، ٢٠١٩م: ١٨)، نتيجة لمواقف الحركة ومبادئها التي لا تتوافق مع اتفاقية السلام الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة الاحتلال الإسرائيلي، هذا التغير، ألقى بظلاله على لجبهتين الداخلية والخارجية، وهز طبيعة العلاقة بين مختلف القوى السياسية الفلسطينية من جهة، وساهم في تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني وقيادته وتشرذم الخطاب السياسي للسلطة الفلسطينية، وألحق ضرراً بما أحرزه النظام السياسي الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية من مكاسب سياسية وعلاقات دبلوماسية حسنة مع عشرات الدول العربية وغير العربية، تلك العلاقات التي أثمرت اعترافاً دولياً واسعاً بمنظمة التحرير نفسها، وبالدولة الفلسطينية التي تم الإعلان عنها بالجزائر في (نوفمبر) تشرين ثاني ١٩٨٨م، وبعضويتها في الجمعية العامة للأمم المتحدة بصفة دولة مراقب (بني عوده، ٢٠١٧م: ٤٢).

لقد شكل وصول حركة حماس إلى سدة الحكم مرحلة جديدة في الحياة السياسية الفلسطينية، وكان بمثابة انتهاء لمرحلة تاريخية طويلة، وبداية لمرحلة جديدة لها استحقاقاتها وعليها تبعاتها، هذا وقد اتبع الرئيس محمود عباس في هذه المرحلة استراتيجية تقوم على ضرورة التعاون مع حركة حماس، وقبل بنتائج الانتخابات وصرح في أكثر من مناسبة أنه سيعطي رئيس الحكومة العاشرة، والتي شكلتها حركة حماس برئاسة إسماعيل هنية كل الصلاحيات التي طالب بها من قبل لنفسه. ولما كان هذا التبدل الديموقراطي داخل النظام السياسي الفلسطيني، في ظل هيمنة الاحتلال الإسرائيلي، فقد رفض الاحتلال الاعتراف بحكومة تقودها حركة حماس ودعت الغرب أن يقاطعها، والعمل على محاصرتها وتضييق الخناق عليها، وقطع المعونات المالية عن الشعب الفلسطيني، وهو ما حصل آن ذاك (بني عوده، ٢٠١٧م: ٦٨).

نتيجة لذلك، وبدلاً من أن تفرز الديموقراطية الفلسطينية، حكومة فلسطينية منتخبة تدير شؤون الشعب، ظهرت حالة من عدم الاستقرار السياسي والمالي، وعزلة شبه كاملة للنظام السياسي الفلسطيني، احتدم الصراع السياسي على السلطة، ما بين حماس التي فازت بشكل ديموقراطي في الانتخابات، وحركة

فتح التي صدمت بخسارتها وفقدان هيمنتها، إذ لا زالت تواصل الصراع على أرضية استعادة النفوذ والسيطرة، ولا تقدم بديلاً فعلياً لإخراج النظام السياسي من أزمته الحالية في الوقت الذي شهد تراجعاًلقوة وسيطرة التنظيمات اليسارية والقومية، ومع تطور هذا الصراع السياسي، والتعارض الواضح في وجهات النظر، احتدم الصراع، وتطور إلى استخدام القوة العسكرية، ففي (يونيو) حزيران ٢٠٠٧م، قامت حركة حماس بالسيطرة على المقرات الأمنية والوزارات المدنية بقوة السلاح في أحداث دامية، لم تشهدها الأراضي الفلسطينية مطلقاً، حسمت خلالها حماس موازين القوة في قطاع غزة لصالحها، ظناً منها أنها ستجبر المجتمع الدولي لقبولها نتائج الانتخابات ووجودها الحتمي على رأس السلطة التشريعية والتنفيذية، إلا أن دولة الاحتلال الإسرائيلي والمجتمع الدولي، رفضت التعامل مع حماس كقوة سياسية، ما أدى إلى انقسام سياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ما زال مستمراً إلى يومنا هذا، إذ تحكم حماس قطاع غزة، ويحكم الرئيس الفلسطيني محمود عباس الضفة الغربية (أبو رمح ، ٢٠١٦م: ٦٧).

هذا الانقسام السياسي، وإن صح التعبير الجغرافي كذلك، ألقى بظلال سلبية وكارثية على كافة مناحي الحياة في الأراضي الفلسطينية، فضلاً عن خلقه لحالة عدم الاستقرار في العلاقات الفلسطينية العربية والدولية، وللأحزاب والفصائل الفلسطينية دوراً كبيراً في تعميق هذا الانقسام وحالة عدم الاستقرار، وخاصة حركتي فتح وحماس كبرى الفصائل الفلسطينية، وقد ساهم الإعلام الحزبي لهاتين الحركتين في تأجيج حالة الصراع واستمرارها، من خلال أذرعها الإعلامية الكثيرة، ومن أبرزهاالدور التنظيمي والإعلامي (الدعاية السياسية)، للأذرع الطلابية في الجامعات الفلسطينية، والذي يساهم بشكل كبير في تشكيل الوعي السياسي لدى طلاب الجامعات، وأبرزها: (حركة الشبيبة الطلابية التابعة لحركة فتح، والكتلة الإسلامية التابعة لحركة حماس).

يعتبر مفهوم الوعي السياسي من المفاهيم الشائعة في المجتمع الفلسطيني، وهو مفهوم متداول بين الناس ولكن بطرق حزبية وفئوية وعائلية ومصالح خاصة أحيانا، خاصة بعد مقدرة المواطن في الحصول على القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل سهل لفهم أبعادها، ويساعد على ذلك السياسة في العلاقات السياسية المباشرة أو بالأحرى التفاعل اليومي مع الأحداث، وأيضاً ما تبثه وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية والدولية من نشرات أخبار وتعليقات وبرامج حوارية تختص أغلبها بالمجتمع وسلطته السياسية، عدا عما تقوم به الأحزاب السياسية من مؤتمرات وخطابات سياسية وورش عمل، وإن إمكانية فهم المعلومات والقدرة على تحليلها تعد القوة المحركة للوعي السياسي حيث تمثل أهم مكونات التنشئة الفكرية والسياسية.

١،٣ مشكلة الدراسة:

إن بروز الفعاليات الطلابية في الجامعات مرتبط أساساً بطبيعة النظام السياسي السائد، وتعد الجامعات الحاضنة الرئيسة لكثير من حركات التغيير في المجتمعات، كما تشكل أرقاً لا يستهان به للأنظمة الحاكمة، أو التي تفسح مجالا صغيراً للعمل السياسي.

ينظر للعمل السياسي الطلابي بأنه يسعى إلى بناء الطلبة سياسياً في إطار عملية تنمية شاملة، وبالتالي يرسخ مفهوم الجامعة بأنها ليست مكان للدراسة والبحث العلمي فقط، بل ميدان للتربية وبناء الشخصية (سكران، ٢٠٠٦م)، وبهذا المعنى فإن النشاط السياسي بين الطلبة هو جزء من الحياة السياسية والحزبية، ولكن المحظور هو طريقة تعاطي الأنظمة مع النشاط وقمعه، تحت ذريعة الظروف الاستثنائية في أغلب الأحيان أو قيام أحزاب باستغلال ساحات الجامعات لتمرير توجه مرفوض من هذا النظام أو ذاك (خير، العمل السياسي في الجامعات، موقع الحوار).

وفي الحالة الفلسطينية تمكنت الفصائل والحركات الفلسطينية من استثمار فرصة العمل السياسي في الجامعات لرفع مستوى الوعي السياسي بين الطلبة، من خلال عمل الكتل والأذرع الطلابية التي انبثقت عن الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية، والتي تعتبر امتداداً نقابياً وسياسياً وجماهيرياً للتنظيمات على الساحة الفلسطينية (عبد الرحمن، ٢٠٠٣م :٥٥)، ويشكل الطلبة الجامعيون في فلسطين أهم شرائح المجتمع، ويعكسون الأوضاع السياسية في فلسطين من خلال المشاركة في الأنشطة السياسية في كل المناسبات الوطنية، وهذا ما كان واضحاً في الانتفاضة الأولى والثانية (معياري، د.ت :٢٨٢).

ونتيجة لأحداث (يونيو) حزيران ٢٠٠٧م، التي فرضت فيها حماس بقوة السلاح سيطرتها على قطاع غزة، برزت حالة من الاحتقان السياسي بين طلبة الجامعات، أدت إلى أعمال شغب وعنف داخل حرم الجامعات الفلسطينية، خاصة بين الطلاب من حركتي فتح وحماس، وجاءت هذه الدراسة للتعرف على درجة تأثير الإعلام الحزبي لحركة فتح من خلال إطارها الطلابي (حركة الشبيبة)، وحركة حماس من خلال إطارها الطلابي (الكتلة الإسلامية)، وأنماطه الاتصالية في كل من جامعتي النجاح الوطنية وفلسطين التقنية – خضوري ودور هذا الإعلام في تشكيل الوعي السياسي والذي يعتبر المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية التي تتدرج من الاهتمام السياسي إلى المعرفة السياسية ثم التصويت السياسي وأخيراً المطالب السياسية، فإن ارتفاع مستوى وعي الشباب في الجامعات (عينة الدراسة)، بأبعاد الظروف السياسية والاجتماعية تعد من المتطلبات الأساسية للمشاركة السياسية الفاعلة، لاسيما وأن المشاركة السياسية تعد من الإشكاليات المهمة التي تواجه المجتمعات في طريقها نحو التنمية.

وفي هذا الإطار تحاول الدراسة الكشف عن طبيعة الدور الذي تقوم به كل من حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية في تشكيل الوعي السياسي للطلاب عن طريق تزويدهم بالمعلومات السياسية، والتي تسهم في تكوين وتدعيم أو تغيير ثقافتهم السياسية واستعدادهم للعمل العام. كما تكمن مشكلة الدراسة في معرفة مدى الأثر الذي تحدثه الحركات والأحزاب على شريحة طلبة الجامعات وعلى رأسهم طلبة جامعة النجاح وجامعة فلسطين التقنية، والأثر الذي تركته الحركات والأحزاب على التوجه والانتماء السياسي لهؤلاء الطلبة، وخوضهم فيما تطرحه تلك الحركات، وانعكاسات ذلك على سلوكهم.

١،٤ أسئلة الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة تحقيقاً للفائدة العامة، وأهم تلك الأسئلة هي:

١. ما هو واقع الحجم السياسي لكل من حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية في جامعات عينة الدراسة وبماذا يبرر؟

٢. ما هي طبيعة الدعاية السياسية التي يتعرض لها طلبة عينة الدراسة من قبل كل من حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية؟

٣. ما هي انعكاسات الدعاية السياسية للأحزاب السياسية لدى عينة الدراسة على درجة انتماءهم وهويتهم الوطنية؟

٤. ما مدى فعالية الدعاية السياسية لدى كل من حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية في رفع مستوى المشاركة الطلابية في الفعاليات والنشاطات السياسية بما يتعلق بالقضية الفلسطينية؟

٥. ما مدى فاعلية مضامين الدعاية السياسية لدى كل من حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية لدى عينة الدراسة وقدرتها على اكسباهم مهارات التسامح والديمقراطية؟

١،٥ أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على التوظيف الإعلامي للأحزاب السياسية ودورها في تعزيز الوعي الطلابي بالقضية الفلسطينية في جامعتي النجاح الوطنية وفلسطين التقنية (خضوري):

١. التعرف إلى واقع الحجم السياسي لكل من حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية في جامعات عينة الدراسة وبماذا يبرر.

٢. اكتشاف طبيعة الدعاية السياسية التي يتعرض لها طلبة جامعات عينة الدراسة من قبل كل من حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية.

٣. تبيان انعكاسات الدعاية السياسية للأحزاب السياسية لدى طلبة عينة الدراسة على درجة انتماءهم وهويتهم الوطنية.

٤. معرفة مدى فعالية الدعاية السياسية لدى كل من حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية في رفع مستوى المشاركة الطلابية في الفعاليات والنشاطات السياسية بما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

٥. الكشف عن مدى فاعلية مضامين الدعاية السياسية لدى كل من حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية لدى عينة الدراسة وقدرتها على إكسابهم مهارات التسامح والديمقراطية.

١،٦ أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تبحث في التوظيف الإعلامي للأحزاب السياسية الفلسطينية، ودوره في تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، الذين هم عماد المستقبل.

كذلك، تعد هذه الدراسة، من الدراسات القليلة، التي تبحث في تأثير الدعاية السياسية التي تمارسها الأحزاب الفلسطينية، على طلبة الجامعات، من خلال أذرعها الطلابية (الحركات الطلابية)، لنشر افكار ومعتقدات وأيدولوجيات ومواقف الحزب السياسي تجاه مختلف القضايا من أجل ترسيخ وجهة نظرها لدى طلبة الجامعات، لاستمالتهم واستقطابهم أو التأثير في آرائهم واتجاهاتهم.

وحيث أن الوعي السياسي، هو جزء من التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها المرء طيلة حياته من خلال مصادر الوعي السياسي: (الأسرة، المدرسة، الأصدقاء، المؤسسات الدينية، وسائل الإعلام، الجامعات)، جاءت هذه الدراسة للبحث في أحد أهم مصادر الوعي السياسي، وهو (الإعلام)، ومدى تأثيره على طلبة الجامعات من خلال ما تقوم به الحركة الطلابية من أنشطة ذات طابع إعلامي، يتمثل في (الإنتخابات، المناظرات، الندوات، البرامج الثقافية، المجلات، البيانات، النشرات، المعارض)، والتي تسعى الحركة الطلابية من خلالها إلى زيادة الوعي الطلابي بالقضية الفلسطينية، لاستمالتهم واستقطابهم.

١،٧ حدود الدراسة:

١. الحد الزمني: أجريت هذه الدراسة خلال عام ٢٠١٩م.

٢. الحد المكاني: أجريت هذه الدراسة على طلاب جامعة النجاح وجامعة فلسطين التقنية (خضوري)، في مدينتي نابلس وطولكرم.

٣. الحد البشري: تم تطبيق هذه الدراسة ميدانياً على مجموعة من طلبة جامعة النجاح وجامعة فلسطين التقنية (خضوري)، في مدينتي نابلس وطولكرم على أساس النوع، والفئة العمرية، والجامعة، والمستوى الدراسي، والكلية، والانتماء التنظيمي.

١،٨ الإطار النظري:

تهتم بحوث ترتيب الاولويات بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الاعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد اولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المجتمع.

وتفترض هذه النظرية ان وسائل الاعلام لا تستطيع ان تقدم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع، وانما يختار القائمون على هذه الوسائل بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشدة والتحكم في طبيعتها ومحتواها، هذه الموضوعات تثير اهتمام الناس تدريجيا وتجعلهم يدركونها ويفكرون بها، وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الجماهير اهمية كبيرة نسبيا عن الموضوعات التي لا تطرحها وسائل الاعلام.

حدد الباحثون عدداً كبيراً من التعريفات لنظرية ترتيب الاولويات، حيث يعرف (M.Sanchez)، نظرية ترتيب الأولويات في الإعلام بأنها": العملية التي بواسطتها تحدد وسائل الإعلام بما نفكر وحول ماذا نقلق" وأن أول من لاحظ هذه الوظيفة (Lippmann)، في العشرينات من القرن الماضي، وأوضح أن الإعلام هو الذي يهيمن على خلق الصور في أذهاننا وأن رد فعل الجمهور يكون تجاه تلك الصور وليس تجاه الأحداث الفعلية، لذلك فإن وضع الأجندة هي" :عملية تهدف إلى إعادة صياغة جميع الأحداث التي تقع في البيئة المحيطة بنا إلى نموذج بسيط قبل أن نتعامل معه (الزاهرة، ٢٠١٢م، ص٣٣٠).

أما James Watson عرفها بأنها": مجموعة من الموضوعات، عادة يكون ترتيبها حسب أهميتها. ويعرفها Joseph Straubhaar& Robert بأنها: قدرة وسائل الإعلام على تحديد القضايا المهمة (أحمد، ٢٠٠٣م: ٣٢).

كما عرفها Stephen Batroson بأنها: العملية التي تبرز فيها وسائل الإعلام قضايا مهمة، وتستحق ردود الحكومة والجمهور، من خلال إثارة انتباههم لتلك القضايا، بحيث تصبح ذات أولوية ضمن أجندتهم، وأن الفرد الذي يعتمد على وسيلة إعلامية ما ويتعرض لها سوف يكيّف إدراكه وفقاً للأهمية المنسوبة لقضايا تلك الوسيلة وموضوعاتها، وبشكل يتوافق واتجاه عرضها، وحجم الاهتمام الممنوح لها في تلك الوسيلة (عبد الحميد، ٢٠٠٤م: ٩٥).

اعتمدت الدراسة على نظرية ترتيب الأولويات، تنبثق هذه النظرية في أساسها من قدرة الحركات والأحزاب على إبراز أهمية القضايا السياسية وتشكيلها بذهن الجمهور، ولها دور في تسليط الضوء على أهم الأحداث، وعبر تكرار هذه العملية من واقع الإنسان وبين ما تقدمه الحركات والأحزاب تبدأ الجماهير في تبني الأجندة التي تطرحها الحركات والأحزاب بما يقوده للتصديق والاقتناع الفعلي بأهمية هذه الأحداث ومن هنا يبدأ الوعي الجماهيري.

وتستند هذه النظرية إلى فرضية أساسية، هي أن بحوث ترتيب الأولويات تهتم بدراسة العلاقات التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المجتمع. وتفرض هذه النظرية أن وسائل الإعلام لا تستطيع تقديم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع، وإنما يختار القائمون على هذه الوسائل بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشدة والتحكم بطبيعتها ومحتواها، فهذه الموضوعات تثير اهتمام الناس تدريجياً وتجعلهم يدركونها ويفكرون فيها ويقلقون بشأنها، وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الجماهير أهمية كبيرة نسبياً عن الموضوعات التي تطرحها وسائل الإعلام (مكاوي والسيد، ٢٠٠٦م: ٢٨).

ظهرت هذه النظرية على يد العالم "والتر ليبمان w.lippman" من خلال كتابه الرأي العام، وتهتم هذه النظرية بدراسة العلاقة بين القضايا والاهتمامات والاتجاهات الموجودة عند الجمهور، وتبحث في ترتيب الأولويات أو وضع الأجندة أو ترتيب الاهتمامات وتنطلق من قضية هامة وهي "دور الأحزاب في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات بالقضية الفلسطينية"، ويضع لهم القضايا التي يفكرون فيها ويركز على المعارف السياسية العامة، والانتماء والهوية، والثقة بالتنظيمات والحركات السياسية، والمشاركة

السياسية بأهم الأحداث التي يهتم بها الطلاب، مع الحفاظ على التسامح والديمقراطية، والنشاط التنظيمي داخل الجامعات (إسماعيل، ٢٠٠٣م: ٢٧٢).

وبناء على ذلك يسهم استخدام هذه النظرية كثيراً في تشكيل الرأي العام ورؤيته للقضايا التي تواجه المجتمع، فمن خلال التركيز على قضايا معينة وتجاهل أخرى تحدد وسائل الإعلام أولويات أفراد المجتمع في الاهتمام بالقضايا المتعلقة بقطاعات متنوعة في المجتمع.

استفاد الباحث من هذه النظرية في الإجابة على تساؤلات الدراسة وتفسيرها، من خلال تحليل المضمون الذي أجراه على عينة من طلبة الجامعات، واشتملت فئات عمرية مختلفة، فمدى اهتمام الأحزاب والحركات بقضايا معينة وإبرازها والتركيز عليها مضموناً وشكلاً تتوقع الطلبة أن تكون تلك القضايا في مقدمة اهتمامات الطلاب كافة.

تتأثر عملية ترتيب أولويات الجمهور من طرف وسائل الإعلام بعدة عوامل ومتغيرات منها:

- الاتصال الشخصي له تأثير كبير في هذه العملية، فهو يمكن أن يدعم أو ينافس وسائل الإعلام في وضع أجندة الجمهور، ذلك أن العمليات الاجتماعية تؤثر أيضا على أحكام الجمهور حول أهمية قضية أو شخص ما. كما أن الاتصال الشخصي يعزز تأثير أجندة وسائل الإعلام حول القضايا التي يتم تغطيتها بتوسع، بينما يمكن أن ينافس أجندة وسائل الإعلام فيما يتعلق بالقضايا التي تم تغطيتها بدرجة أقل (فهمي، ١٩٩٨م: ٣٤١).
- لا يوجد اختلاف واضح في ترتيب الأجندة بين أعضاء الجمهور باختلاف الخصائص أو السمات الديموغرافية أو العامة مثل النوع ، التعليم، أو الحالة الاقتصادية.
- درجة التجانس التي يتسم بها المجتمع في هذه الخصائص، فحيث ترتفع درجة التجانس، يزداد الاتصال الشخصي، بحيث يصبح منافسا لوسائل الإعلام في وضع أجندة الجمهور، أو مساندتها حسب أهمية الوقائع والأحداث في أجندة المجتمع المحلي المحدود أو الجماعات المتجانسة.
- طبيعة القضية ومدى اقترابها أو ابتعادها عن الخبرة المباشرة لهذه الجماعات أو المجتمعات. فكلما كانت القضية قريبة من الخبرة المباشرة للجمهور انخفضت قدرة وسائل الإعلام على ترتيب أجندة

الجمهور في هذه القضايا، بينما في القضايا البعيدة عن الخبرة المباشرة تنجح وسائل الإعلام في التأثير على أجندة الجمهور.

- وفي مجال المقارنة بين وسائل الإعلام انتهت كثير من البحوث إلى أن الصحافة تنجح أكثر من التلفزيون في التأثير على أجندة الجمهور ذلك أن التلفزيون يهتم بالقضايا العامة وليس الفرعية الأكثر تخصصا التي يمكن أن تهتم بها الصحف، وبالتالي فإنه بالرغم من زيادة التعرض إلى التلفزيون إلا أن ذلك لم يؤد إلى ظهور تأثيره في دعم وظيفة الأجندة، وبالتالي فإن وظيفة ترتيب الأولويات لا ترتبط بمستوى التعرض بقدر ارتباطها بنوعية الوسيلة، لأن التلفزيون بجانب اهتمامه بالقضايا لا يتسم بالعمق والاهتمام بالتفاصيل كما في الصحف، وبالتالي فإن التلفزيون لا يقوم بوظيفة وضع الأجندة للجمهور بينها تقوم الصحف بذلك .

تصنف نظرية تحديد الأولويات على أنها من نظريات القائم بالاتصال، ذلك لافتراض النظرية أن وسائل الإعلام هي من يقوم بترتيب اهتمامات الجمهور من خلال إبراز القضايا التي تستحق، وإهمال قضايا أخرى، فيبدي الجمهور اهتمامه بهذه القضايا دون غيرها (المستاري، ٢٠١٠م).

رغم أهمية نظرية ترتيب الاولويات في مجال تفسير تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، والمزايا العديدة التي حققتها، إلا أنه واجهت مجموعة من الانتقادات لهذه النظرية، ومنها: إن هذه النظرية لم تكن مفصلة بشكل كاف، ولم تكشف عن السببية بشكل منهجي، وأن البحث حول وظيفتها كان مقصوراً على الصحافة المطبوعة في الوقت الذي كان يجب أن تركز على الوسيلة الرئيسية للمعلومات في المجتمعات الغربية وهي التلفزيون (محمد، ٢٠٠٩م: ٥٤٤)، ويفترض كل من MaCcombs & Show في النظرية وجود علاقة بين التغطية الإعلامية وأهمية القضايا التي تدرك بالحواس، وهي علاقة لا يمكن اثباتها من خلال هذا الطرح (الزاهرة، ٢٠١٢م: ٣٣٢)، ويعتبر وضع الأجندة اجراءً متغيراً وفعالاً بمعنى أن التغيرات في التغطية الإعلامية تسبب في إثارة الإدراك للقضايا، وأظهرت بعض نتائج البحوث أن وضع الأجندة لا تؤثر على الإدراك الماضي، وأن زيادة التغطية التلفزيونية لقضية ما يؤدي إلى زيادة إدراك الجمهور لتلك القضية والعكس صحيح، كما ثبت أن وعي الجمهور له نفس التأثير على التغطية التلفزيونية، ومن ثم فإن التحليل الديناميكي ينتهي (الزاهرة، ٢٠١٢م: ٣٣٣)، كما أن أغلب الدراسات المنشورة عن هذه النظرية لم تعتمد على تصميمات منهجية تمكن من البرهنة على العلاقة السببية بين أجندة وسائل الاتصال وأجندة الجمهور (عبد الحميد، ٢٠٠٤م: ١٠٢).

تبرز أهمية تطبيق نظرية ترتيب الأولويات في هذه الدراسة باعتبار أن نظرية الأجندة واحدة من أبرز الأطر النظرية التي تبحث في تأثير وسائل الإعلام حيث تهتم النظرية "ترتيب الأولويات"، بدراسة

العلاقة التبادلية بين الأحزاب والحركات وقضايا المجتمع الطلابي الفلسطيني في الجامعات الفلسطينية لتحديد اولويات القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية التي تهم الطلاب.

ويفترض هذا المدخل أن الحركات والأحزاب لا تستطيع أن تقدم جميع الموضوعات والقضايا التي تحدث في المجتمع، وإنما يختار قادة الحركات بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشدة والتحكم في طبيعتها ومحتواها، هذه الموضوعات تثير اهتمام الطلبة تدريجيا وتجعلهم يدركونها ويفكرون فيها، وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الطلبة أهمية كبيرة، وعملية الانتقاء اليومي لموضوعات قائمة أولويات الحركات وأساليب إبراز أو طمس تلك الموضوعات، وتحريكها صعودا أو هبوطا لا تستهدف إثارة اهتمام الطلبة فقط، إنما هي عملية تستهدف صناع القرار.

١،٩ المصطلحات والمفاهيم:

١) التوظيف: هي العملية التي تسعى من ورائها بعض الجهات أو الدول إلى التأثير على سلوك الجمهور ومواقفه، سواء لأهداف نبيلة أو غير نبيلة، مثل التأثير على الناخب أو الجندي أو المواطن العادي (سامح، ٢٠١٤م: ٣).

٢) الإعلام: فن من فنون الاتصال المؤثر في المتلقي عن طريق نشر الأخبار والمعلومات والحقائق بطريقة ديناميكية تساعد في توعية الجماهير وتثقيفهم وتعليمهم وإقناعهم (أبو سمره، ٢٠١١م :١٥-٢٠).

٣) الحزب السياسي: هو تنظيم سياسي قانوني له صفة العمومية والدوام وله برنامج بمقتضاه يسعى للوصول إلى السلطة الحاكمة في الأنظمة الديمقراطية وممارسة الحكم وفق البرنامج الحزبي السياسي والاجتماعي والاقتصادي (جلال، ومسعد، ٢٠٠٢م: ١٦٨).

٤) الوعي الجماهيري: الصورة الذهنية للفرد عن واقعه الاجتماعي، والمتمثلة في مجموعة الأفكار والمشاعر والسلوكيات التي تعبر عن إدراكه لهذا الواقع، والتي غالباً ما تكون مستمدة منه، ثم تعود لتؤثر في فهم الفرد لهذا الواقع، وتشكل استجابته تجاهه (عبد المعطي، ١٩٨٣م: ٢٥-٢٦).

٥) القضية الفلسطينية: هي مصطلح يشير إلى الصراع التاريخي والسياسي والمشكلة الإنسانية في فلسطين منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م وحتى يومنا هذا (خليل، ١٩٩٩م: ٤٨).

٦) حركة التحرير الوطني الفلسطيني، ويرمز لها بكلمة "فتح": وهي حركة وطنية ثورية مسلحة، تأسست في نهاية الخمسينات وبداية الستينات من القرن العشرين، إثر العدوان الثلاثي على مصر عام

١٩٥٦م، واحتلال إسرائيل لقطاع غزة، من أكبر الفصائل الفلسطينية في منظمة التحرير الفلسطينية، تقبل الجميع في عضويتها (المركز الفلسطيني للإعلام، مقترحات لحركة الشبيبة).

٧) حركة الشبيبة الطلابية: هي الإطار الطلابي والشبابي لحركة فتح، إنطلقت في مطلع الثمانينات وبالتحديد بداية العام (١٩٨٠م)، وتلعب دوراً مهماً في في مسيرة الحركة الطلابية الفلسطينية، منذ المراحل المبكرة ل لحركة الطلابية الفلسطينية تحت الاحتلال، وبدأت مشوارها في تحديث العمل الشبابي الفلسطيني بشكل منظم، وكانت في شكلها الظاهر تساهم في كل الأعمال التطوعية من تنظيف الشوارع وقطف الزيتون، ومساعدة الأهالي في مناحي الحياة بالمخيمات والقرى والمدن، ومشاركتهم في الأفراح والأحزان، أما في شكلها الخفي، فكانت تهدف حركة فتح من خلال حركة الشبيبة إلى تنظيم الشباب الفلسطيني وتوعيتهم لمقاومة الإحتلال، إضافة إلى دورها الطليعي في الحركة الطلابية من خلال مشاركتها ودخولها مجالس الطلبة، وبناء العمل الديمقراطي والنقابي، ناهيك عن دورها الريادي بالدفاع عن استقلالية القرار، الوطني وشرعية منظمة التحرير الفلسطينية (الشوبكي، ٢٠١٣م: ٧٤).

٨) حركة المقاومة الإسلامية، ويرمز لها بكلمة "حماس": أسسها الشيخ أحمد ياسين مع بعض عناصر الإخوان المسلمين العاملين في الساحة الفلسطينية. وكان الإعلان الأول لحركة حماس عام ١٩٨٧م، لكن وجودها تحت مسميات أخرى في فلسطين يرجع إلى ما قبل عام ١٩٤٨م، حيث تعتبر نفسها امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر عام ١٩٢٨م (المركز الفلسطيني للإعلام، حركة حماس والانطلاقة).

٩) الكتلة الإسلامية: هي الإطار الطلابي لحركة حماس، يتبنى التصور الإسلامي الشامل في كافة مجالات الحياة، التربوية والنقابية والاجتماعية والثقافية والرياضية، تأسست عام ١٩٧٨م، وتستند في مواقفها وتصوراتها على الإسلام كعقيدة وشريعة ومنهاج حياة، وتؤمن بالدور المميز للشباب في بناء الوطن ورسم مستقبله وتدعو إلى تفعيل هذا الدور وتوفير إمكانات اللازمة لهم، وتسعى لتلبية الاحتياجات المتنوعة للطلبة لنشر الوعي من خلال برامج تنموية تستند إلى تعاليم الدين الإسلامي للوصول إلى جيل فعّال قادر على التأثير في المجتمع (موقع الكتلة الإسلامية).

١٠) جامعة النجاح الوطنية: جامعة فلسطينية في مدينة نابلس ولها فرع في مدينة طولكرم، تعد أحد أكبر الجامعات الفلسطينية من حيث عدد الطلاب، لعبت الجامعة دوراً في الحياة اليومية السياسية، والاقتصادية الفلسطينية. وبرز منها العديد من الشخصيات الذين أسهموا إسهاما كبيرا في تاريخ القضية الفلسطينية.

١١) جامعة فلسطين التقنية (خضوري): هي إحدى مؤسسات التعليم العالي في فلسطين وهي الجامعة الحكومية الأولى والوحيدة في الضفة الغربية تتبع لوزارة التربية والتعليم العالي. تأسست عام ١٩٣٠م، كمدرسة زراعية لخدمة المجتمع الفلسطيني، ثم تطورت لتصبح كلية تقدم برامج الدبلوم في العديد من التخصصات. تحولت إلى كلية جامعية "هي كلية فلسطين التقنية خضوري" في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية لتقدم البرامج التقنية بمستوياتها المختلفة (الدبلوم والبكالوريوس) (الصفحة الرسمية، جامعة الخضوري).

١،١٠ التعريف الاجرائي:

الاعلام الحزبي: كل مظاهر تقديم المعلومات واشكال التعبير والجهود الداعية لنشر افكار ومعتقدات وأيدولوجيات ومواقف الحزب السياسي تجاه مختلف القضايا من اجل ترسيخ وجهة نظره في نفوس الشعب، والتأثير في الراي العام الى جانبه.

الحزب السياسي: مجموعة من المواطنين يؤمنون بأهداف سياسية وايدلوجية مشتركة وينظمون انفسهم بهدف الوصول الى السلطة وتحقيق برنامجهم.

التنظيم السياسي: مجموعة من الناس ذوي الاتجاه والنظرة المتماثلة والمبادئ المشتركة والهدف المتفق عليه والمصممين على ان يحققوا هذا الهدف، ويرتبطون ببعضهم البعض وفق قاعدة تنظيمية مقبولة من جانبهم وتحدد علاقاتهم اثناء العمل وتحدد اسلوبهم في تحقيق هدفهم على شكل حزب او هيئة او جماعة.

١،١١ الخلاصة:

تتبلور مهمات الاعلام في اقناع الجماهير وما توفره من مناخ لتعزيز قيم المشاركة السياسية، وتعزيز الوحدة الوطنية بما يخلق الاندماج الوطني. فالإعلام الفلسطيني الحزبي وخاصة الصحافة الالكترونية ساهمت في تعزيز عملية التوعية السياسية ورفع مستوى الوعي الجماعي الفلسطيني، فان تعدد الاحزاب في الساحة الفلسطينية على اختلاف الأيدولوجيات اثر كبير في تعدد وسائل الاعلام، وبالتالي فقد مرت المسيرة الاعلامية الفلسطينية بعدة مراحل عكست كل منها الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي.